جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 35 / آذار 2023

القرآنية المباشرة في كتاب روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار لأبي علي القرطبي(ت602هـ)

The direct Quranic in the book of Rawdat Aliazhar Wabahjat Alnufus Wanuzhat Al'absar Al-Qurtubi ((d.602AH

حيدر كاظم عبد
Haider Kazem Abd

أ. م. د. صفاء حسين لطيف
Assist. Lec. Dr. Safaa Hussein Latif

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
Karbala University/ College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: قرآنية، مباشرة، روضة الازهار، قرطبي.

Key words : Qurianc, direct, Rawdat Aliazhar, Al-Qurtubi.

الملخص

يتلخص البحث في تحديد المواضع التي تحتوي على الأثر القرآني المباشر في كتاب روضة الازهار لأبي علي الحسن القرطبي (ت602هـ)، اذ حاول الباحث تحديد الأثر القرآني المباشر في النصوص الأدبية نثراً كانت ام شعراً وكشف الدلالات الجديدة وكيفية توظيف الآيات القرآنية الكريمة سواء أكان التوظيف بآية كاملة ام جزء من آية او كلمة ذات دلالة قرآنية مباشرة.

Abstract

The research is summarized in finding the places that contain the direct Quranic effect in the book "Rawdat Aliazhar" by Abu Ali Al-Hassan Al-Qurtubi (d. 602 AH), as the research tried to determine the direct Quranic impact in literary texts, whether in prose or poetry, and revealing new connotations and how to employ the noble Quranic verses, whether the recruitment is a complete verse Or part of a verse or word of direct Quranic significance.

اسمه وكنيته:

هو أبو علي الحسن بن علي بن خلف الاموي الخطيب القرطبي(1).

ولادته ووفاته:

ولد القرطبي في مدينة قرطبة (514هـ) وتوفي في مدينة اشبيلية سنة (602هـ) وقد قضى معظم حياته في مدينة اشبيلية، وعرف بالخطيب لأنه عمل خطيباً في عدة مساجد، وكان يميل إلى الأدب(2).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، اما بعد:

لا يخفى على المطلع أهمية القرآن الكريم ومدى تأثيره على الادب العربي باختلاف صنوفه فقد اختار الباحث كتاب روضة الازهار لمؤلفه ابي علي القرطبي (ت602هـ) أحد النماذج الجيدة الذي اشتملت طياته على مختلف العصور امتدت من العصر الجاهلي نزولاً حتى عصر المؤلف. وقد استمد البحث أهمية من القرآن الكريم, حيث تم فيه استخراج الآيات القرآنية المباشرة التي تداخلت في محتويات هذا السفر الكبير. كما ان الهدف من البحث هو إيضاح مدى تأثير القرآن الكريم على النتاجات الأدبية وقوة تأثيره فيها. وقد انتظم البحث على شرح معنى الأثر ومن ثم قسم على ثلاثة مستويات، النص القرآني الكامل، وجزء من نص، وكلمة ذات دلالة قرآنية. وقد اعتمد الباحث على المنهج التحليلي والاستقرائي في استخراج النصوص على وفق ما جاء في كتب التفسير مشيراً في ذلك الى قوة التنسيق والربط بينهم.

القرآنية وتعريفها لغةً واصطلاحاً

القرآنية معناها الأثر القرآني في النتاجات الأدبية.

تعددت الدراسات التي تناولت الأثر وعرفته وأشارت إليه وهذا ديدن الدراسات والرسائل الأكاديمية، لذا كان على الباحث أن يحذو حذوهم في بيان معنى الأثر لغةً واصطلاحاً.

فالأثر لغةً: ما ترى من الأشياء وما لا تراها بعدما يبقى علقة(3).

وأثر الحديث: هو أن يأثر الحديث قوم عن قوم، أي يتحدثون به في اثارهم، اي: بعدم وجودهم او بعدهم(4).

وبين صاحب كتاب معجم مقاييس اللغة، أن للأثر أصول ثلاثة او جذور ثلاثة وهي ذكر الشيء, وتقديم الشيء, ورسم الشيء الباقي(5). كما أنه يعني ما خلفه السابقون، وكذلك يعني العلامة(6).

اما في ما يخص معنى الأثر اصطلاحاً، فيقول صاحب كتاب التعريفات أن له ثلاثة معانٍ:

الاول: معناه النتيجة التي تحصل من فعل شيء.

الثاني: هو العلامة.

الثالث: الجزء(7).

كذلك عرج على معناه الاصطلاحي صاحب كتاب التوقيف حيث قال: انه يعني حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة، واثرت الحديث نقلته(8).

وقد اشارت دراسات في العصر الحديث إلى وجود ارتباط وثيق بين الأثر والتأثر وأطلقت عليهما معاً مفهوم (التناص) فهما وجهان لعملة واحدة.

القرآنية المباشرة:

بعد البحث والاستقصاء في كتاب القرطبي وجد الباحث ان القرطبي كان دقيقا في اختياراته للنماذج الادبية الشعرية والنثرية التي وصفها في ثنايا كتابه لتحقيق الغاية المنشودة من تأليفه لهذا السفر الادبي الاندلسي فعند التمعن في كتاب روضة الازهار والبحث عن الامثلة التي كان الرافد القرآني المباشر هو الابرز في بيان المعنى والدلالة. حيث نجد ان هنالك كثيراً من الشعر والنثر الذي كان متأثرا بألفاظ ومعاني القرآن الكريم.

اذ يسعى هذا البحث الى استخراج وايضاح الاثر القرآني المباشر الذي تم تقسيمه على ثلاثة مستويات:

أ- القرآنية المباشرة: (نص كامل من القران الكريم),

ويهتم بالكلام الذي يحتوي على نص قرآني كامل.

ب- القرآنية المباشرة: (جزء من نص قراني),

ويحتوي هذا المستوى على الكلام الذي يتضمن جزءاً من نص قرآني.

جـ- القرآنية المباشرة: (كلمة ذات بعد قرآني أو ذات دلالة قرآنية واضحة),

ويهتم هذا المستوى باستخراج الكلمة ذات البعد القرآني او ذات الدلالة القرآنية الواضحة التي ينصرف الذهن عند سماعها مباشرةً الى القرآن الكريم.

وفيما يلي شرح وتطبيق للمستويات الثلاثة انفة الذكر.

أ- القرآنية المباشرة: (نص كامل من القران الكريم):

ذكر القرطبي في الباب الاول من كتاب روضة الازهار الذي افرده لذكر ما جاء عن الشعر والشعراء عن البطين(9) حينما قدم على علي بن يحيى الأرمني(10) وقد كتب إليه قائلاً:

رأيت في النوم اني راكبٌ فرساً *** ولي وصيف في كفي دنانير

قال: فوقع له الامير في اسفل البطاقة بالآية القرآنية الكريمة:

﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾(11).

أي انها منامات كاذبة لا يصح بتأويلها(12).

فالشاهد القرآني هنا واضح وصريح ومباشر من خلال استخدام الآية القرآنية نصاً في توقيعه على البطاقة التي كتبت عليها الابيات الشعرية وهذا التوقيع جاء بمثابة جوابٍ للأبيات الشعرية حيث كان العرب المسلمون يستعملون الآيات القرآنية الكريمة بعض الاحيان في توقيعاتهم لأنها تكون دقيقة الفكرة وسليمة التركيب وعادة ما تكون مركزة وتحمل رأي كاتبها في تعليقه او رده على موقف ما.

كذلك ورد في باب البلاغة والبلغاء ما قاله بعضهم في احد الجوامع وهو يدعو على اسياده قائلاً(13): ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾(14) تمكن هذا الرجل ان يوضح ما في داخله من كلام ووجهة نظر عن طريق اية قرآنية كريمة, رآها معبرة عما دار في خلجاته, فهو يريد ان يقول انه وقومه البسطاء قد اتبعوا ساداتهم اي سادات قومهم او علية القوم وكبارهم, وهو نادم على ما فعل باتباعهم لساداتهم لانهم اضلوهم السبيل اي انهم خدعوهم ولم يرشدوهم الى طريق الحق الذي وعدوهم به, وهم الان ليس بأيديهم اي حيلة لأخذ حقهم ممن ظلمهم إلا الدعاء إلى الله تعالى بأن يعذبهم عذاباً شديداً وأن يضاعف لهم العذاب لانهم خدعوهم واضلوهم عن جادة الصواب وكذلك دعا الله (عز وجل) ان يلعنهم لعناً كبيراً, واللعنة هي الابتعاد او اليأس من رحمة الله (عز وجل).

فالقرآنية التي استعملها المتحدث هي قرآنية مباشرة اي قرآنية نصية وفيها يلتزم المتكلم بأخذ نص قراني كامل وغير محور بما يتناسب مع ما يريد ايصاله من فكرة الى المتلقي وهذا يكون ذا وقع وتأثير على المتلقي لأنه يؤثر في نفسه على نحو مباشر؛ لما للقرآن الكريم من سيطرة على من يؤمن به من الناحية النفسية والعقائدية وغيرها, اما من الناحية البلاغية فالقرآن الكريم هو معجزة الرسول الاكرم (ص) التي جاء بها متحدياً العرب الذين هم اهل اللغة واهل البلاغة والفصاحة بأن يأتوا بآية من مثله, وعجزوا عن ذلك من هذا المنطلق سعى اغلب الادباء قديماً وحديثاً لترصيع نتاجاتهم بكلام يقتبس من القرآن بصورة كاملة, او يكون بصورة محورة اي يتلاعب ببعض الحروف او استبدال او حذف بعض الكلمات او تغييرها مع الابقاء على المضمون, او يكون المعنى حاضراً دون وجود الكلمات وهذا ما يسمى غير المباشر.

ومما ذكره القرطبي ايضا حادثة جرت بين الشاعر المعروف ابي نؤاس وشاب كان يقرأ القرآن في احدى ليالي شهر رمضان المبارك وقد سمعه يقرأ قوله تعالى(15) ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (16)

فأعقب ابي نؤاس شعراً قال فيه:

ويقرأ في المحراب والناس حوله *** ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

واذا ما نظرنا في أبعاد هذا القول نجد الرافد القرآني واضحاً وجلياً في قول الشاعر، فقد استخدم الآية القرآنية الكريمة كجزءاً من البيت الشعري فالآية تنهى عن قتل النفس التي حرم الله الا بالحق. كذلك الشاعر في شعره حذر من هذا الفعل المذموم الذي نهى عنه الله (عز وجل) في كتابه العزيز الا ان يكون القتل بالحق, والمقصود بالحق هنا على سبيل المثال قتل القاتل والقصاص منه على ما ارتكبه من جريمة. فهنا يكون القتل جائزاً. هذا ما يعنيه المقطع في الآية القرآنية الكريمة ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾. فالغرض من اقتباس الشاعر لشعره شيء من القران الكريم لكي يضيف الى شعره قوة من قوة الآية القرآنية الكريمة وهي في الوقت ذاته استعراض لمهاراته في احكام الصلة بين كلامه وما اقتبسه او اخذه من القرآن الكريم(17). فكلما عزز الشاعر كلامه بالمأثور سواء كان شعرا قديما او مثلا متعارفاً عليه او كلاماً من القران الكريم كما هو الحال في البيت آنف الذكر, تزداد قيمة شعره ويحظى بمقبولية عند الاخرين.

وفي ذات يوم دخل ابن ابي ليلى على الحجاج فقال: أصلح الله الأمير انا مشهور النصيحة، صحيح المودة، شاكر اللسان، خرج أبي مع ابن الاشعث فهدم داري، وخلق على اسمي، وحرمت عطائي، فرد عليه الحجاج بأبيات من الشعر، لا تعطي المشتكي الحق، وتؤيد هدم داره، فرد عليه ابن أبي ليلى قائلا: ولكن أيها الأمير لقد سمعت الله (جل جلاله) يقول غير هذا بأخباره عن اخوه يوسف (ع): ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾(18) فلما سمع الحجاج ما قاله الرجل: نادى يا غلام, عَليّ بيزيد بن مسلم, فأتاه فقال له: ابن لهذا الرجل منزلاً, ورد اسمه, واعطاه عطاءه(19).

تعد الحجة القرآنية من الحجج الدافعة التي يستعملها اغلب العقلاء في المبارزات الكلامية من اجل اقناع الخصوم. فالقرآن الكريم هو معجزة الرسالة الخاتمة, معجزة عقلية بيانية برهانية, وكذلك عرفانية في الوقت نفسه, خالدة ممتدة, مستمرة الاعجاز والاقناع مخاطباً عقل الانسان وهو مجرد من حدود الزمان والمكان, فهو يدعو الى التفكير المجرد من اجل الوصول الى الحقيقة(20). وهذا ما حدث عندما جاء هذا الرجل شاكياً ما حدث له من اذى, لذنب ليس مقترفه. ولما تم تأييد ما وقع عليه من ظلم من قبل الحجاج فرد عليه بكلام القرآن الكريم في الآية آنفة الذكر وما وقع على اخوة يوسف حينما أرادوا ان يستبدلوا من وجوده عنده, فجاء هنا الرد عليه انه لا يمكن ان نحتجز او نعاقب شخصاً لا ذنب له. لا نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده. فعندما سمع الحجاج هذا الكلام وهذا الرد الذي هو عبارة عن آية قرآنية, أمر بإرجاع كل ما فقده الرجل. فقد تمكن الرجل من أن يربط ما حدث له بالآية القرآنية, ووصل الى اقناع الحجاج على انه قد ظلم بغير ذي حق من خلال الاستدلال والاستشهاد بالآية الكريمة.

واذا ما انتقلنا الى باب البلاغة والبلغاء وما جاء من ذكرهم عند القرطبي من طرف وملح كثيرة وجملة نوادر منها ما يؤيد الاثر القرآني المباشر فمن ذلك ما ذكره القرطبي في كتاب ملك الروم الى الخليفة العباسي هارون الرشيد فكان توقيع الخليفة بالآية القرآنية ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾(21) لأن النص القرآني ابلغ واكثر دلالة من

حيث المعنى والمضمون وان الايجاز الذي اراده هو خير ما يمثل الموقف بين الاثنين فالآية الكريمة تتحدث عن المشركين وتعنتهم وطلبهم بأن يصيبهم العذاب على سبيل السخرية كأنهم لم ينظروا الى ما حل بالكفار من قبلهم من الوان العذاب(22). وسيعلم الكفار ان العاقبة الحميدة في الدارين ستكون للمؤمنين(23).

اما في باب الاجواد واخبارهم فذكر لنا القرطبي الحوار الذي دار بين المأمون ومحمد بن عباد المهلبي والذي قال فيه المأمون لمحمد: انت متلاف.

فقال: منع الموجود من سوء الظن بالمعبود(24), قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(25) حيث كان الجواب عبارة عن آية قرآنية صريحة وواضحة تحث على الانفاق والمقصود منها أن الإنسان كلما انفق نفقته فعلى الله خلفها كما قال الرسول (ص): ((كل ما انفق العبد نفقة فعلى الله خلفها ضامناً))(26)

اي أن الله (عز وجل) يعوض الذين ينفقون اموالهم للمحتاجين وفي سبيل الله.

وقد ورد في باب البخلاء ان بخيلا كتب الى رجل من الاسخياء ناصحاً له بالإبقاء على امواله ويخوفه من الفقر فكان جواب السخي عليه بالآية القرآنية الكريمة(27)﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾(28) فقد اجابه بآية قرآنية تصلح وتتناسب بأن تكون رداً على ما امرهُ به, فالآية الكريمة تعني (ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك عليك مالك فانك اذا تصدقت به افتقرت)(29) لكي يحرفه عما امر الله به عباده ويغير مساره نحو الابتعاد عن الدين.

ب- القرآنية المباشرة- جزء من نص:-

ورد في كتاب القرطبي وبضمن القرآنية المباشرة، ألا انها لا تؤلف نصاً قرآنياً كاملاً ولا هي منصصة, بل هي تعد جزءً من نص قرآني ويكون مقطعاً من آية قرآنية. وعلى هذه الشاكلة امثلة كثيرة نذكر بعضها.

حيث ورد في روضة الازهار ما رواه مالك ابن انس عن أبي جعفر المنصور عندما خطب ذات يوم فحمد الله واثنى عليه وقال(30): ايها الناس ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾(31)... وقال ﴿أَعُوذُ بِالله﴾(32) ان أُذكّر به وأنساه... ثم واصل حديثه قائلاً ﴿ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾(33) لقد تضمن كلام أبي جعفر المنصور والرجل الذي رد عليه (اجزاءاً من نصوص قرآنية). ان القرآن الكريم معجزة الرسول الاعظم محمد (ص) كان وما يزال هو المعين الذي يقتبس منه الادباء والشعراء والخطباء الفاظهم ومعايشهم. وصورهم متمثلين بالآيات القرآنية في خطبهم واشعارهم وهم على دراية بأن هذا الاقتباس يكسي كلامهم معرضاً ما لحسنه غاية ومأخذاً ما لرونقه نهاية(34).

وكذلك ما لتأثيره النفسي في نفوس المتلقين. ولهذا نرى كثيراً ممن يتكلم بأنواع الكلام شعراً كان ام نثراً يستعين بهذا الباب ليبين مهارتهُ الى الناس وكذلك ليزيد كلامه حسناً وجمالاً وتأثيراً. وما نراه في خطبة ابي جعفر المنصور والرجل الذي كان يستمع له ورد عليه هو مثال آخر للقرآنية التي عدوها في كلامهم.

وقد ورد جزء من نص قرآني ايضاً في باب الاجواد واخبارهم اذ روي عن داود بن المهلب وهو احد الاجواد حضر طبقه ذات يوم بدوي.... فتبسم البدوي وقال ابياتاً شعرية نأخذ منها بيت الشاهد الذي يقول فيه:

فتى تفرق الاموال من جود كفه *** كما يفرق الشيطان من(35)(ليلة القدر)(36)

نرى ان هذا البدوي قد ضمن شعره بجزء من آية قرآنية تشير الى الخير والبركة لما لها من عظم شأن عند الله تعالى حيث يقول ابن عباس (رض): تنزل القرآن الكريم في ليلة القدر وهي ليلة مباركة جميلة(37). وهذه الليلة المباركة يفرق فيها الشيطان وتنقل بعض الروايات انه يكون مقيداً ولا يستطيع ان يؤذي المؤمنين. وهي ليلة توزع فيها أقدار الناس لسنة كاملة(38), فقد استطاع الشاعر البدوي الربط بين كرم داوود بن المهلب وسعة عطائه وقدره الجليل وبين عظم وقدر هذه الليلة المباركة التي فضلها الله سبحانه وتعالى على الف شهر للأحداث والامور الجليلة والعظيمة الشأن التي تحدث في تلك الليلة المباركة, فقد استعان الشاعر في كلمات القرآن الكريم ليزيد من رصانة شعره ودقة تعابيره والفاظه وقوة تأثيره لدى المتلقي.

اما في باب الهجاء فقد وردت قرآنية مباشرة أيضاً متمثلة في جزء من نص قرآني التي قالها أحد الشعراء الى احد الكتاب حينما رأى قميصه مقدوداً من الخلف فقال ابيات تشير الى ذلك منها:

قميص يوسف لما قد من دبرٍ *** كانت براءتهُ فيه من الكذب

وفي قميصك لما قد من دبرٍ *** مما يدل على الفحشاء والريب(39)

فهنا نرى ان الشاهد قد تكرر في البيتين وهو (قد من دبرٍ)(40) وقد اراد الشاعر من هذين البيتين ان يهجو الكاتب ويعيب مظهره الخارجي من خلال وصفه بعكس ما حصل ليوسف (ع) في الآية القرآنية حيث ان قميصه عندما قد من الخلف كان براءة ونجاة له من عمل السوء. فالشاعر هنا يقول للكاتب انك وعلى العكس من يوسف فقد القميص من الخلف يدل على الفحشاء والريب. فتفسير الآية (28) من سورة يوسف بأنها هي التي راودته عن نفسه(41), فقميص يوسف عندما قُد من الخلف كان براءة له ونجاة, اما قميص الكاتب المقدود من الخلف فهو فاحشة بمنظار الشاعر الذي هجاه.

ج- كلمة اكتسبت خصوصيتها من القرآن الكريم:

في هذا العنوان تم اختيار الكلمات التي اكتسبت قوتها وخصوصيتها من القرآن الكريم او انها كانت موجودة سابقاً عند العرب ولكن اخذت الطابع القرآني الديني بعد مجيئ الإسلام واصبح المتلقي عند سماعها ينصرف ذهنه مباشرة الى القرآن الكريم. نذكر منها على سبيل المثال ما اورده لنا القرطبي في باب طرائف الاخبار, في رواية زواج الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان من سعدى بنت سعيد ثم طلقها لأنه هوي اختها سلمى, وبعدها ندم على طلاقها فأراد ان يوصل لها رسالة بيد اشعب المضحك نذكر منها بيت الشاهد(42) حيث يقول:

اسعدى هل إليك لنا سبيلُ *** ولا حتى (القيامة)(43) من تلاقي

نرى هنا كلمة القيامة التي استعملها في البيت الشعري لها دلالة قرآنية واضحة وقد وردت في القرآن الكريم في آيات عدة نأخذ منها الآية القرآنية ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾(44) اي ان الإنسان بعد موته يكون مرجعهُ الى خالقه فعنده تجتمع كل الخلائق ويسألهم عما كانوا يعملون(45). فنرى الوليد هنا يائس من رؤيتها حتى في يوم القيامة الذي تجتمع فيه المخلوقات عند الله (عز وجل) فيستخدم كلام الله (القيامة) لأنه وكما ذكر في خزانة الادب (اما ربنا تبارك وتعالى, فكلامهُ –عز اسمهُ– افصح الكلام وابلغه)(46) وبما انه الافصح والأبلغ فهو مصدر قوة وتأثير.

يعد القرآن الكريم المصدر الأساس والدستور لكل مسلم, فهو بلا منازع وهو المرجع لكل علومه والمفتاح لتأملاته في صنع الكون(47).

لذا نلاحظ تضمين الأشعار والخطب لكلام الله (عز وجل) لكي يكون اكثر اقناعاً ورصانة من غيره. فنرى في باب النساء واخبارهن وردت كلمة (الصمد)(48) في البيت الشعري الذي قالته الأخيلية في الحجاج بن يوسف الثقفي ضمن مجموعة ابيات بعد حوار طويل دار بينهما(49). نذكر منه بيت الشاهد.

حجاج انت الذي ما فوقه احدا *** إلا الخليفة المستغفر (الصمد)

فالصمد في الآية الكريمة تعني هو السيد الذي يصمد إليه في الأمر, أي المقصود في الشدائد. وقيل ايضاً انه الذي ليس بأجوف(50), وهذا يأتي في باب المديح حيث تصفه بعلو الكلمة والسلطة ولا يوجد احدٌ فوقهُ, سوى الله الصمد فهو الخالق الذي تصار إليه الأمور عند شدتها, وها نحن جئناك بعد أن اشتد بنا الحال فاختارت كلمة (الصمد) التي لها تأثيرها ووقعها الكبير لدى المتلقي (الخليفة).

كما وردت في باب العشاق واهل الغزل ما رواه الاصمعي انه رأى اعرابياً وقد نحل جسمه, ورق عظمه وتغير لونه, فعرف انه عاشق. فدار بينهما حديث طويل فقرأ للأصمعي أبياتاً من الشعر، نخص بالذكر منها بيت الشاهد:

كذلك الحب لا اتيان فاحشةٍ *** لا خير في لذة من بعدها(51) (سَقَرُ)(52).

فكلمة سقر تحمل طابعاً ومعنى قرآنياً واضحاً اذ وردت في آيات قرآنية متعددة اذكر منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾(53). وهذا سؤال اصحاب اليمين بعد ان يدخلوا الجنة اين المجرمين الذين كنا نلاقي منهم الأمرين؟ فيطلعهم الله على حالهم ليزيدهم سرورا, فيسألونهم توبيخاً وتقريعاً ما الذي اوصلكم الى هذا المثوى؟(54) فيجيبونهم بما كنا نعصي الله (عز وجل) به. وقد ذكر في باب الثقلاء وذمهم ما قاله بعض الشعراء في رجل ثقيل(55):

لو عصت ربها (الجحيم)(56) لما كا *** ن سواه عقوبة للجحيم

وقد ورد معنى كلمة الجحيم في معجم المعاني انها جهنم التي اعدت للكافرين(57). وقد مر ذكرها في القرآن الكريم (26) مرة. نذكر منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾(58) فالمقصود من تفسير الآية القرآنية الكريمة إن اولئك الذين اشركوا بالله (عز وجل) وعصوه, سوف يأمر الله بهم ليصلوا الى الجحيم(59). وهو عذاب شديد في الآخرة, فهنا نجد قوة الشاعر في تنسيقه لمناسبة الشعر مع الحدث الذي يمر به وربطه بالقرآن الكريم من خلال وصفه للثقيل انه اشد من عذاب الجحيم, فيقول ان الجحيم اذا عصت ربها سيعذبها الله بهذا الشخص الثقيل الذي لا يطاق. فهذه الصورة تثير في نفس المتلقي شتى الأحاسيس والانفعالات والتأثيرات وعندما يكون الخيال خصباً ونشيطاً, يكون اكتشافه وتذوقه للصورة الفنية ادق واوضح(60) ففي هذه المرحلة تكتمل الصورة المراد ايصالها الى الاخرين.

نتائج البحث

الحمد لله الذي على جزيل نعمائه ودوام فضله والصلاة والسلام على خير الانام محمد وال بيته الطيبين الطاهرين.

بعد الاتكال على الله (عز وجل) والاستعانة بقوته, نلخص جهدنا المتواضع بأهم النقاط التي تم الوصول اليها بما يأتي:

1-سعى الباحث إلى استخراج الأثر القرآني المباشر من الكتاب الذي احتوى على الشعر والنثر والخطب والمحاورات.

2-إن استعمال الآيات القرآنية في النتاجات الأدبية لدى القدامى والمحدثين يقضي على أعمال المبدع عراقة واصالة تشير إلى ما يحمله الاديب من وعي واتساع في آفاقه الثقافية والفكرية.

3-ان استدعاء الآيات القرآنية على نحو صحيح ودقيق في النص الادبي والربط بين حدث الماضي وحدث الحاضر يشير إلى قوة خيال الاديب وإبداعه في حبك نتاجه وربطه بأصالة الماضي مما يتلائم مع ما اختار من آيات قرآنية كريمة.

4-تمكن الباحث من إيضاح امتداد جسور التواصل بين الماضي من جهة وبين ما يشهده عصره من جهة أخرى فقد بين بهذه الخطوة ابداع الاديب بربط أحداث الماضي بالحاضر بطريقة فنية رائعة.

الهوامش

1- ينظر: الوافي بالوفيات/ صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي (ت 764هـ) تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى/دار احياء التراث/ بيروت: 161/12.

2- ينظر: كتاب روضة الازهار: 9.

3- ينظر: معجم العين, ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (100-175) يحقق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي, م: دار الهلال, بيروت, د:ت, ج8: 36.

4- ينظر: المصدر نفسه: 236-237.

5- ينظر: معجم مقاييس اللغة, لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا, ت 395هـ, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق -سوريا, ت1399هـ- 1979م, ج1: 53.

6- ينظر: المعجم الوجيز, مجمع اللغة العربية, الناشر وزارة التربية والتعليم, مصر, 1415هـ- 1994م, جميع الحقوق محفوظة: 5.

7- ينظر: كتاب معجم التعريفات, للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني, 816هـ- 1413م, تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي, دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير, الادارة: القاهرة- 23- شارع محمد بن يوسف القاضي- كلية البنات- مصر الجديدة- جميع الحقوق محفوظة للناشر: 11.

8- ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف, للشيخ الإمام عبد الرؤوف بن المناوي, 952هـ- 1031م, تحقيق: الدكتور عبد الحميد صالح حمدان, عالم الكتب, القاهرة, ت: 1410هـ- 1990م, ط1: 38.

9- بطين والبطين هو ابن امية البجلي ابو وليد, حمصي, كان له لقاء مع ابو نؤواس, ارتحل الى مصر وفيها توفي, الورقة, لابن الجراح 2,3/1, وفي غرر الخصائص 315 داخل ابو صاعد علي الغنوي.

10- الارثيني, في العقد الفريد: الارميني 187/1, وهو قائد من الامراء في العصر العباسي قتل في احدى مغازيه على الروم عام 249 النجوم الزاهرة 245/2, 279.

11- سورة يوسف: 44.

12- الوسيط في تفسير القرآن المجيد, النيسابوري, تأليف ابوالحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري, ت468هـ, تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجد, الشيخ علي محمد معوض, د, احمد محمد صيرة, د. احمد عبد الغني الجميل د. عبد الرحمن عويس, تقدمة وقرضهُ أ. د. عبد الحي الفرماوي- كلية اصول الدين جامعة الأزهر- ج2, سورة النساء, سورة يوسف, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, 1415هـ-1994م, الطبعة الاولى: 615.

13- ينظر: روضة الازهار: 95.

14- سورة الاحزاب: 67-68.

15- ينظر روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار: القرطبي, لأبو علي الحسن بن علي بن خلف الاموي الخطيب القرطبي, ت 602 هـ, تحقيق: أ. د ابتسام مرهون الصفار و أ. د صلاح محمد جرار, ج1, دار المأمون للنشر والتوزيع : 89-90.

16- سورة الاسراء: 33.

17- ينظر: الاقتباس من القران الكريم في الشعر العربي, الفكيكي, تاليف عبد الهادي الفكيكي, طباعة وتنضيد دار معد, منشورات دار النمير للنشر والتوزيع/سوريا – دمشق/ سنة 1996 م, ط1 :31.

18- ينظر: روضة الازهار: 99- 100.

19- سورة يوسف: 78- 79.

20- ينظر: اساليب الاقناع في القرآن الكريم, د. معتصم بابكر مصطفى, ط1, جماد الاولى, 1424هـ- تموز يوليو- 2003م, الدوجة, وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية, 2003م, حقوق الطبع محفوظة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة قطر: 5-6.

21- سورة الرعد: 42.

22- تفسير روح القرآن, بقلم عفيف عبد الفتاح طبارة, ج13, وقسم من الجزء 12, سورة يوسف, وسورة الرعد, وسورة ابراهيم-, دار العلم للملايين- مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر- بيروت- لبنان, آيار مايو 1999م, ط1: 79.

23- المصدر نفسه: 118.

24- روضة الازهار: 129.

25- سورة سبأ: 39.

26- ينظر: تفسير الدر المنثور في تفسير الماثور, للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي- ت911هـ, ضبط النص وتصحيح واسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس بإشراف دار الفكر, الجزء السادس- دار الفكر للطباعة والتوزيع- بيروت- لبنان: 708.

27- ينظر: روضة الازهار: 130.

28- سورة البقرة: 268.

29- تفسير البغوي (معالم التنزيل) للإمام محيي السنة ابي محمد الحسين بن مسعود البغوي, ت516هـ, م 1, حقق وخرج احاديثه محمد عبد الله النمر, عثمان جمعة ضميرية, سليمان مسلم الحرش- دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض, شارع عسير, حقوق الطبع محفوظة, 1409هـ.

30- ينظر روضة الازهار: 118.

31- سورة البقرة: 278.

32- سورة البقرة: 67.

33- سورة الانعام: 56.

34- الاقتباس من القرآن الكريم, لأبي منصور عبد الملك بن حمد الثعالبي, ت350- 429هـ, تحقيق: الدكتورة ابتسام مرهون الصفار الاستاذة بجامعة بغداد, ساعدت جامعة بغداد على نشره, دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع, المنصور ش.م.م, كافة حقوق الطبع محفوظة, 1412هـ-1992م, ط1, ج1: 27.

35- ينظر: روضة الازهار: 145-146.

36- سورة القدر: 1-3.

37- ينظر: النكت والعيون, تفسير الماوردي, تصنيف ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري, 364- 450هـ, راجعه وعلق عليه السيد عبد المنصور بن عبد الرحيم- دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, مؤسسة الكتب الثقافية, ج6: 312.

38- ينظر: روضة الأزهار: 178.

39- ينظر: روضة الازهار: 225-226.

40- الآيات التي احتوت على عبارة (قد من دبر) هي الآيات (25- 26- 27) من سورة يوسف.

41- ينظر تفسير من وحي القرآن, سماحة اية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله (دام ظله), حقوق الطبع محفوظة للناشر مزيدة ومنقحة, دار الملاك, بيروت -لبنان, حارة- حريك- طريق المطار, خلف كلية الهندسة, 1419هـ-1998م, ط2, م12: 190.

42- ينظر: روضة الأزهار: 295.

43- وردت القيامة في القرآن الكريم بسور كثيرة منها البقرة (85, 113, 174, 212), وال عمران (55, 77, 161, 180, 194) والنساء (87, 109, 141, 159) والمائدة (41, 36, 64) والاعراف (32, 167, 172) ويونس (60, 93) وهود (60, 98) وغيرها.

44- سورة المؤمنون: 16.

45- ينظر: التفسير الكاشف, محمد جواد مغنية, من الاسراء الى اخر الشعراء, جميع الحقوق محفوظة, طباعة -نشر-توزيع بيروت- لبنان, دار لأنوار, ط4, م5: 362.

46- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب, عبد القادر بن عمر البغدادي, تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون , الناشر في مكتبة الخانجي في القاهرة, مطبعة المدني, المؤسسة السعودية في مصر- القاهرة, 68 شارع العباسية, 1418هـ-1997م, ط4, ج1: 9.

47- ينظر: الأبعاد الصوفية, آنا ماري شيميل, ترجمة محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب, منشورات الجمل, المانيا- بغداد, 2006م, ط1: 32.

48- كلمة الصمد وردت في سورة الإخلاص الآية الثانية.

49- ينظر: روضة الأزهار: (365, 366, 367, 368).

50- ينظر: تفسير الامثل في كتاب الله المنزل, مع تهذيب جديد, تأليف العلامة المفسر, آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي, جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر, بيروت, شارع المطار, قرب كلية الهندسة, مفرق سنتر زعرور, يطلب في العراق, كربلاء- شارع السدرة, هاتف, 07801561980, بيروت -لبنان, 1434هـ- 2013م, ط1, م2: 472.

51- ينظر: روضة الازهار: 431- 433.

52- سقر: كلمة وردت في القرآن الكريم في عدة آيات منها (آية 48 القمر, و26 و27 و42 من سورة المدثر).

53- سورة المدثر: 42.

54- التفسير الكاشف, م7: 465.

55- ينظر: روضة الأزهار: 635.

56- الجحيم: هي كلمة ذات دلالة قرآنية واضحة وقد وردت في القرآن الكريم في عدة آيات منها (الواقعة 94, الانفطار 14, البقرة 119, المائدة 10 و86, التوبة113, الحج 51, الشعراء 91, الصافات 23- 55- 64- 68- 97- 163, غافر7, الدخان 47- 56, الطور18, الحديد 19, الحاقة 31, النازعات 36و 39, التكوير 12, المطففين 16, وغيرها.

57- ينظر: معجم المعاني المترادف والمتوارد والنقيض من اسماء وافعال وادوات وتعابير, تأليف نجيب اسكندر رئيس تحرير الموسوعة العربية, طبع بمطبعة دار الزمان, بغداد- العراق, ط1: 410.

58- سورة الحاقة: 31, كما وردت كلمة الجحيم في الواقعة 94, الانفطار 14, البقرة 119, المائدة 10 و86, التوبة113, الحج 51, الشعراء 91, الصافات 23- 55- 64-68- 97- 163, غافر7, الدخان 47- 56, الطور18, الحديد 19, الحاقة 31, النازعات 36و 39, التكوير12, المطففين 16, وغيرها.

59- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان, تأليف ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي, ت 671هـ, تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي, شارك في تحقيق هذا الجزء احمد رضوان عرقسوي, مؤسسة الرسالة, جميع الحقوق محفوظة للناشر, بيروت- لبنان, للطباعة والنشر والتوزيع, 1427هـ-2006م: 210.

60- ينظر: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب, الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي, دار الفاروق, عمان -الاردن, حقوق الطبع محفوظة, رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية, (2013/6/2051), الخالدي صلاح عبد الفتاح, دار الفاروق-عمان-العبدلي- عمارة جوهرة- القدس, 1437هـ-2016م, ط1, ص132.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1- الأبعاد الصوفية، آنا ماري شيميل, منشورات الجمل, المانيا-بغداد, 2006م,ط1.

2- العقد الفريد, تأليف الفقيه احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي, تحقيق: د. عبد المجيد الترحيني, دار الكتب العلمية بيروت- لبنان, الرملة البيضاء- بناية ملكارت سنتر, 1404هـ-1983م, ط1, ت328هـ.

3- اساليب الاقناع في القرآن الكريم, د. معتصم بابكر مصطفى, الدوحة, وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية, 1424هـ-2003م, ط1.

4- الاقتباس من القران الكريم في الشعر العربي، الفكيكي, تاليف عبد الهادي الفكيكي, طباعة وتنضيد دار معد, منشورات دار النمير للنشر والتوزيع/سوريا - دمشق, 1412هـ-1992م, ط1.

5- الاقتباس من القرآن الكريم، لأبي منصور عبد الملك بن حمد الثعالبي، - 429هـ, تحقيق: الدكتورة ابتسام مرهون الصفار الاستاذة بجامعة بغداد, دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع, المنصور ش.م.م, كافة حقوق الطبع محفوظة, 1412هـ-1992م, ط1, ت350.

6- تفسير الامثل في كتاب الله المنزل, مع تهذيب جديد, تأليف العلامة المفسر, آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي, جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر, بيروت, شارع المطار, قرب كلية الهندسة, مفرق سنتر زعرور, يطلب في العراق, كربلاء- شارع السدرة, 1434هـ-2013م, ط1.

7- تفسير البغوي (معالم التنزيل) للإمام محيي السنة ابي محمد الحسين بن مسعود البغوي, حقق وخرج احاديثه محمد* عبد الله النمر, عثمان جمعة ضميرية, سليمان مسلم الحرش- دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض, شارع عسير, حقوق الطبع محفوظة, 1409هـ, ت516هـ.

8- تفسير الدر المنثور في تفسير المأثور, للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي, ضبط النص وتصحيح واسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس بإشراف دار الفكر, دار الفكر للطباعة والتوزيع- بيروت- لبنان, ت911هـ.

9- التفسير الكاشف, محمد جواد مغنية, من الاسراء الى اخر الشعراء, جميع الحقوق محفوظة, طباعة نشر توزيع بيروت- لبنان, دار لأنوار, ط4.

10- تفسير روح القرآن, بقلم عفيف عبد الفتاح طبارة, وقسم من الجزء 12, سورة يوسف, وسورة الرعد, وسورة ابراهيم-, دار العلم للملايين- مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر- بيروت- لبنان, 1999م, ط1.

11- تفسير من وحي القرآن, سماحة اية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله (دام ظله), حقوق الطبع محفوظة للناشر مزيدة ومنقحة, دار الملاك, بيروت –لبنان, حارة- حريك- طريق المطار, خلف كلية الهندسة, 1419هـ-1998م, ط2.

12- التوفيق على مهمات التعاريف, للشيخ الإمام عبد الرؤوف بن المناوي, تحقيق: الدكتور عبد الحميد صالح حمدان, عالم الكتب, القاهرة, ط1, ت: 1410هـ- 1990م.

13- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان, تأليف ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي, تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي, شارك في تحقيق هذا الجزء احمد رضوان عرقسوي, مؤسسة الرسالة, جميع الحقوق محفوظة للناشر, بيروت- لبنان, للطباعة والنشر والتوزيع,1427هـ-2006م, ت 671هـ.

14- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب, عبد القادر بن عمر البغدادي, تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون , الناشر في مكتبة الخانجي في القاهرة, مطبعة المدني, المؤسسة السعودية في مصر- القاهرة, كلية دار العلوم, جامعة القاهرة, 68 شارع العباسية , 1418هـ-1997م, ط4.

15- روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار: القرطبي, لأبو علي الحسن بن علي بن خلف الاموي الخطيب القرطبي, هـ, تحقيق: أ. د ابتسام مرهون الصفار وأ. د صلاح محمد جرار, دار المأمون للنشر والتوزيع, ت 602.

16- كتاب معجم التعريفات, للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني, تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي, دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير, الادارة: القاهرة- 23- شارع محمد بن يوسف القاضي- كلية البنات- مصر الجديدة- جميع الحقوق محفوظة للناشر, 816هـ-1413م.

17- معجم العين, ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي, يحقق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي, م: دار الهلال, بيروت.

18- معجم المعاني المترادف والمتوارد والنقيض من اسماء وافعال وادوات وتعابير, تأليف نجيب اسكندر رئيس تحرير الموسوعة العربية, طبع بمطبعة دار الزمان, بغداد- العراق, ط1

19- المعجم الوجيز, مجمع اللغة العربية, الناشر وزارة التربية والتعليم, مصر, جميع الحقوق محفوظة, 1415هـ-1994م.

20- معجم مقاييس اللغة, لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق -سوريا, 1399هـ-1979م, ت395هـ.

21- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب, الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي, دار الفاروق, عمان -الاردن, حقوق الطبع محفوظة, رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية, الخالدي صلاح عبد الفتاح, دار الفاروق-عمان-العبدلي-عمارة جوهرة- القدس, 1437هـ-2016م, ط1.

22- النكت والعيون, تفسير الماوردي, تصنيف ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري, راجعه وعلق عليه السيد عبد المنصور بن عبد الرحيم- دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, مؤسسة الكتب الثقافية, 364-450هـ.

23- الوسيط في تفسير القرآن المجيد, النيسابوري, تأليف ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري, تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجد, الشيخ علي محمد معوض, د, احمد محمد صيرة, د. احمد عبد الغني الجميل د. عبد الرحمن عويس, تقدمة وقرضهُ أ. د. عبد الحي الفرماوي- كلية اصول الدين جامعة الأزهر, سورة النساء, سورة يوسف, دار الكتب العلمية, بيروت -لبنان, 1415هـ-1994م, ط1, ت468هـ.